57 | 1 كانون الأول - 2024

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن المعهد العراقي للحوار وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

حرق الغاز المصاحب في العراق: الاثار وجهود المعالجة ومعوقاتها

المأزق الصعب: إيران وتركيا تناوران في كوردستان العراق

الانسحاب الأمريكي من العراق ليس بالبساطة التي يبدو عليها

www. hewariraq. com

مؤسسة أكاديمية فكرية بحثية، تعنى بالدراسات والتخطيط الاستراتيجي، تأسست بعد التغيير في عام 2003، فكانت واحدة من اهم المشاريع التي تعنى بعملية صناعة القرارات وتحضير الخيارات وبدائلها من خلال المراقبة الدقيقة للاحداث الجارية وتداعياتها المحتملة عبر استشراف المستقبل لوضع المسارات اللازمة امام صانع القرار، حيث تقدم المؤسسة خرائط عمل متكاملة وملخصات تنفيذية و أوراق سياسات و تقارير تنتج عبر ندوات وورش تخصصية وابحاث يكتبها ويشرف عليها نخبة من كبار المختصين في الشؤون السياسية والاقتصاية والعسكرية والامنية وغيرها.

ويتميز المعهد العراقي للحوار بقربه من جميع مفاصل الدولة ومن حلقات صنع القرار لما يملكه من كفاءات تعد الابرز على المستوى العراقي وفي التخصصات كافة، وبهيئة ادارية تضم اسماء مميزة في الاوساط الاكاديمية والسياسية وبنخبة من المستشاريين من ذوي الخبرة والكفاية العلمية.

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التدا ول تصدر عن المعهد العراقي للحوار
وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

فريق التحرير

د. عباس راضي العامري
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري
أحمد الوندي

+9648905700123
Head@hewariraq. com

المحتويات

حرق الغاز المصاحب في العراق: الاثار وجهود المعالجة ومعوقاتها

9

المأزق الصعب: إيران وتركيا تناوران في كوردستان العراق

28

الانسحاب الأمريكي من العراق ليس بالبساطة التي يبدو عليها

40

هذا العدد

يتناول هذا العدد منIraq Copy ثلاث مقالات تتنوع في مواضيعها. اول هذه المقالات هي عبارة عن ايجاز صادر عن مركز تمكين السلام في العراق ومقره الولايات المتحدة. يتناول هذا الايجاز والذي حمل عنوان «حرق الغاز المصاحب في العراق» ابعاد قضية حرق الغاز المصاحب الذي تلجأ اليه شركات استخراج النفط الدولية العاملة في العراق بدلا من التقاط ومعالجة وتوظيف هذا الغاز في مجالات متعددة. ويغطي الايجاز الاثار البيئية والاقتصادية والصحية والجيوسياسية لهذه الممارسة. كما يرصد الايجاز الجهود الحكومية العراقية التي تم بذلها خلال السنوات القليلة الماضية في سبيل وضع حد لهذا الروتين الهدام. كما يحدد الايجاز جملة المعوقات والكوابح التي تعرقل المساعي الحكومية الرامية للحد من عملية اشعال الغاز المصاحب والتي تتمثل بالتكاليف الباهظة المترتبة على انشاء معامل ومنشآت التقاط الغاز ومعالجته وضعف الإرادة السياسية اللازمة في هذا المجال, بالإضافة الى الخلافات السياسية بين المركز والاقليم والتوسع في عمليات استخراج النفط وزيادة انتاجه.

في هذا العدد أيضا دراسة نشرها المعهد الملكي للخدمات المتحدة بعنوان «المأزق الصعب: إيران وتركيا تناوران في كوردستان العراق. يرى كاتب المقال بورجو اوزجليك, الزميل الاقدم في مجال امن الشرق الأوسط ضمن قسم الامن الدولي في المعهد الدولي للخدمات المتحدة بان

إقليم كردستان العراق اضحى ساحة للتنافس بين لاعبين اقليميين مهمين في الشرق الأوسط الا وهما تركيا وإيـران. ويضيف اوزجليك الى ان كلا الدولتين تدعمان جهات ومصالح متقاطعة في الاقليم, حيث وثقت إيران من علاقاتها مع الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب العمال الكردستاني المعادي لتركيا, في حين سعت الأخيرة الى دعم الحزب الديمقراطي الكردستاني. ويؤكد المقال على ان إيران وتركيا افادتا من الفراغ الذي خلقه دور السلطة المركزية في الإقليم منذ أكثر من عقدين والتراجع في النفوذ الأمريكي في البلاد بشكل عام.

كما يتضمن العدد مقالا للكاتب لوك كوفي وهو زميل أقدم في معهد هدسون. يدعو كوفي في مقاله المعنون «الانسحاب الأمريكي من العراق ليس بالبساطة التي يبدو عليها», الى عدم التسرع في الشروع بسحب القوات الامريكية من القواعد العسكرية في العراق. ويؤكد الكاتب وجود اعتبارات يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار قبل البدء بعملية سحب القوات منها الاستعداد العملياتي للقوات العراقية لمواجهة العودة المحتملة لتنظيم داعـش. وتقترب رؤية المقال من التوجه المحافظ الذي يتبناه معهد هدسون للدراسات, حيث يحذر الكاتب من انعكاسات هذا الانسحاب على دينامية العلاقات الامريكية الإيرانية وما قد يسفر عن هذا الانسحاب من تمدد للنفوذ الإيراني على حساب مصالح الولايات المتحدة. كما يذكر الكاتب بضرورة اشراك حلف منظمة شمال الأطلسي في قرار الانسحاب نظرا لدور الحلف المهم في العمليات العسكرية واللوجستية التي يقوم بها التحالف الدولي داخل العراق.

حرق الغاز المصاحب في العراق: الاثار وجهود المعالجة ومعوقاتها

تأليف ونشر:
مركز تمكين السلام في العراق

التاريخ:
17 تموز 2024

ترجمة وتحرير:
فيصل عبد اللطيف

ملخص تنفيذي

يعاني العراق من مشكلة حرق الغاز المصاحب الخطيرة التي تساهم بشكل كبير في انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، والتدهور البيئي، ومشاكل الصحة العامة، والاعتماد على مصادر الطاقة الأجنبية, والفرص الاقتصادية الضائعة. وقد بدأت بغداد أخيراً في بذل المزيد من الجهود لمعالجة مشكلة حرق الغاز وإحراز تقدم في التقاط وتحويل المزيد من هذا الغاز المصاحب إلى طاقة قابلة للاستخدام. ومع ذلك، تواجه هذه الجهود متغيرات عكسية مناوئة بما في ذلك التوسع الكبير في عمليات التنقيب عن الهيدروكربونات وعمليات الإنتاج وما يتبع ذلك من زيادة في الكميات المطلقة من الغاز المصاحب الذي يرتفع إلى السطح. وعلاوة على ذلك، يمكن أن تستفيد جهود العراق للوصول إلى هدفه المتمثل في عدم حرق الغاز الروتيني من زيادة الشفافية

في خضم التحديات المناخية [1] التي يواجهها 43 مليون انسان من سكان العراق[2]، تسهم صناعة النفط في البلاد بتعميق الازمة بسبب فشلها بوضع حد للممارسة الهادرة المعروفة باسم «حرق الغاز المصاحب». تهدر هذه العملية التي تتضمن حرق الغاز الطبيعي الذي يخرج الى سطح الأرض مع النفط الخام مصدرا ثمينا للطاقة وتطلق ملوثات خطيرة الى الأجواء متسببة بإيذاء البيئة وصحة المجتمعات الساكنة باتجاه هبوب الرياح.

في كل عام يحرق العراق كميات مهولة من الغاز الطبيعي في مشاعل يصل عددها الى 1400 موقد بسبب عدم امتلاك البلاد الى البنية التحتية اللازمة لالتقاط ومعالجة هذا المنتج الثانوي الناجم عن عمليات استخراج النفط. لقد زاد العراق من انتاجه النفطي في العقد الماضي ليرتفع مع ذلك حرق الغاز المصاحب ليبلغ 423 مليار قدم مكعب بحلول سنة 2013

IRAQ COPY

و565 مليار قدم مكعب في عام 2015. وبحلول عام 2019, قفز حجم الغاز المصاحب الذي يتم حرقه الى 632 مليار قدم مكعب, الامر الذي جعل من العراق ولسنوات عديدة ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المحروق بعد روسيا وفقا لتقارير البنك الدولي.[3]

في الوقت الذي يتمثل فيه الهدف من عملية الاشعال بحرق كل الغاز الطبيعي الذي ينبعث عند استخراج النفط العراقي, الا ان هذا الامر لا يحدث بالغالب, مما يتسبب بتسرب نسب عالية وخطيرة من «الميثان الطريد» الى الجو. ويحدث هذا الامر بسبب التنفيس والتسريبات والاحتراق غير المكتمل خلال عملية الاشعال والحوادث المرتبطة بالبنية التحتية الفقيرة للطاقة في البلاد. في شهر اب عام 2021, رصدت الأقمار الصناعية عمود هائل من غاز الميثان فوق جنوب العراق والذي يرجح انه ناجم عن تسرب في أحد الانابيب طارحا ما قدره 130 طن من الميثان في الساعة الواحدة – ويعادل هذا الرقم كمية الغازات الدفيئة المنبعثة من 6500 عجلة تسير لمدة عام كامل.

التأثير:

لحرق الغاز المصاحب تأثيرات خطيرة ومتعدده الابعاد ومنها:

أولا: التأثير البيئي/ يسبب حرق الغاز المصاحب في العراق بأذى هدام للبيئة على المستوى العالمي. ينجم عن هذه العملية سنويا إطلاق ما يصل الى 35 مليون طن من ثاني أوكسيد الكربون,[4] حوالي 10 بالمئة من انبعاثات الغاز الناجمة عن حرق الغاز المصاحب عالميا.[5] كما تتسبب عمليات استخراج النفط والغاز في العراق بانبعاث ما يقارب من 2.3 مليون طن من غاز الميثان الطريد في كل عام.[6] وعلى الرغم من كون انبعاثات الميثان هذه أصغر حجما, الا ان لها تأثيرات مناخية مدمرة, كون الميثان «اقوى بثمانية وعشرين مرة ثاني أوكسيد الكاربون في حبس الحرارة في الجو.»[7]

ثانيا: التأثير الاقتصادي/ حاليا, حوالي نصف الغاز المنبعث من ابار النفط العراقية والذي يبلغ حجمه 3.1 مليار قدم مكعب يتم حرقه يوميا.[8] ويمثل هذا الرقم خسارة سنويا تقدر بأكثر من 2 مليار دولار كعوائد

IRAQ COPY

محتملة.[9] ان النقص في الغاز الطبيعي المحلي يرغم العراق على استخدام بدائل مكلفة, بما في ذلك الاستيراد, والذي يكلف البلاد حوالي من ستة الى ثمانية مليار دولار سنويا.[10] علاوة على ذلك, يمكن ان يستخدم الغاز المصاحب كوقود لتوليد طاقة كهربائية كافية لتغذية ثلاثة ملايين منزل في بلد يعاني من نقص حاد في الطاقة الكهربائية في العقود الثلاث الماضية. كما ان هنالك كلفة إضافية غير مباشرة للنشاطات الاقتصادية الضائعة بسبب هذا النقص والذي تم تقديره في عام 2013 بحوالي 40 مليار دولار سنويا.[11]

ثالثا: التأثير الصحي/ ان حرق الغاز الطبيعي يجعل من السكان القاطنين في المناطق المجاورة لمشاعل الغاز أكثر عرضة للأمراض. ففي مراكز الإنتاج النفطي مثل محافظة البصرة, تقع مواقع حرق الغاز في أماكن قريبة من المناطق السكنية بمسافة تصل الى 3.2 كلم, على الرغم من نص القانون العراقي على ان يكون الحد الأدنى لهذه المسافة عشرة كيلومترات.[12] نتيجة لذلك, يعاني السكان في المجتمعات القريبة بشكل خطير من مواقع الحرق من معدلات عالية من امراض الجهاز التنفسي والسرطان. فخلال ثلاث سنوات فقط, ما بين العام 2015 و2018, لاحظ المسؤولون في محافظة البصرة ارتفاعا حاداً في حالات السرطان بنسبة عشرين بالمئة.[13] ان حرق الغاز المصاحب يخلق كذلك بقايا زيتية تلوث مصادر المياه وتقتل الحياة النباتية وتسبب الامراض السرطانية.

رابعا: الأثر الجيوسياسي/ يعتمد قطاع الطاقة الكهربائية في العراق على إيران للحصول على القسم الأكبر من امداداته للوقود. في الوقت الذي يحرق فيه العراق حوالي 1.7 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي يوميا, فانه يقوم باستيراد 0.7 مليار قدم مكعب من الغاز من إيران يوميا.[14] في عام 2019, حوالي 23 من طاقة العراق الكهربائية تم توليدها بالاعتماد على الغاز الطبيعي الإيراني, كما استورد العراق حوالي 5 بالمئة من طاقته الكهربائية من إيران[15] لم تكن هنالك إمكانية للاعتماد على شحنات الغاز والكهرباء الإيرانية الى العراق, حيث أسهم انقطاعها خلال اشهر الصيف الحارة الى ارتفاع السخط بين الناس واشعال تظاهرات. كما تتكرر حالات الانقطاع خلال فصل الشتاء عندما يرتفع الطلب على الغاز الإيراني محلياً.

IRAQ COPY

في احدى المناسبات المماثلة التي حدث في شهر شباط/ فبراير 2024, فقدت منظومة الطاقة الكهربائية في العراق حوالي 4000 ميغا واط من الطاقة عندما أوقفت إيران تدفق الغاز الطبيعي الى محطات الكهرباء في وسط وجنوب العراق لسد احتياجاتها الداخلية[16]. ويمثل حجم الفاقد من الطاقة الكهربائية هذا حوالي سدس اجمالي امدادات الكهرباء في العراق.[17]

جهود معالجة مشكلة حرق الغاز المصاحب

لعشرة سنوات كاملة تلت الاحـتلال الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003, منح صناع القرار اولوية كبيرة لزيادة انتاج النفط على تطوير موارد العراق من الغاز الطبيعي. فقد ركزت حكومات العراق المتتابعة على تعظيم العوائد عن طريق زيادة انتاج النفط الخام وصادراته. وتسبب هذا الامر في تخلف عملية تطوير قطاع الغاز لسنوات عديدة عن القطاع النفطي وتخلفها لعقد كامل عن مواكبة النمو السريع في الطلب على الطاقة الكهربائية. ورغم ان جهود تطوير حقول النفط الكبرى بدأت بشكل جدي في عام 2018 [18], فان اول عقد رئيسي لتطوير الغاز يتم منحه عام 2013 عندما أسس العراق شركة غاز البصرة بالشراكة مع شركتي شيل وميتسوبيشي. [19]وبعد ان أصبحت اثار هذا التباين جلية للعيان, بدأت الحكومة باستشعار الضغط لتدارك الموقف.

في عام 2017, تبنت الحكومة العراقية مبادرة «صفر احراق روتيني بحلول عام 2030» متعهدة بإيقاف ممارسة حرق الغاز المصاحب في الحقول النفطية المطورة حديثا وانهاء الحرق الجاري في الحقول النفطية المطورة سابقا بحلول نهاية العقد الجاري.[20]

وقد قطعت الحكومة العراقية الحالية تعهدات لتلبية أهداف أكثر طموحاً. فالعراق اعلن عن خطط لرفع طاقة معالجة الغاز بمقدار 2.5 مليار قدم مكعب يوميا, لتصل طاقته الاجمالية الى 4 مليارات قدم مكعب يوميا بتكلفة تقدر بنحو 15 مليار دولار.[21] وكان وزير النفط العراقي حيان عبد الغني قد تعهد في نهاية عام 2022 بإنهاء كل عمليات حرق الغاز المصاحب خلال أربعة سنوات, مشيرا الى ان وزارته وضعت خططا لاستخدام كل الغاز

IRAQ COPY

المصاحب الذي يتم حرقه.[22] واكد مسؤولون كبار مشرفون على سياسة الغاز في وزارة النفط في البلاد في شهر أيار 2024 ان بغداد تهدف الى انهاء كل عمليات حرق الغاز المصاحب بحلول عام 2028.[23]

سعيا منه الى تحقيق هذا الهدف, وقع العراق على سلسلة من الصفقات مع شركات محلية ودولية لغرض التقاط ومعالجة الغاز المصاحب الذي يجري حرقه. وفي ادناه البعض من أبرز هذه الصفقات:

- في شهر أيار عام 2019, منح العراق عقدا لشركة هندسة البناء والبترول الصينية لإنشاء مصنع لالتقاط ومعالجة الغاز في حقل حلفاية النفطي في محافظة ميسان بطاقة استيعابية تبلغ 0.3 مليار قدم مكعب يوميا.[24]
- في شهر أيلول عام 2021, افتتح العراق وشركة بيكر هيوس مشروعا لالتقاط 0.2 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي يوميا في حقلي الغراف والناصرية النفطيين في محافظة ذي قار.
- في شهر تموز عام 2023, وقعت شركة توتال انرجيز والعراق صفقة لمشروع تبلغ قيمته عدة مليارات الدولارات تشتمل على تسخير الغاز في خمسة حقول نفطية في مدينة البصرة (ارطاوي, غرب القرنة 2, مجنون, الطوبة, اللحيس) بطاقة تبلغ 0.6 مليار قدم مكعب يوميا.[25]
- في شهر كانون الثاني 2024, منح العراق عقدا لشركة محلية لالتقاط ومعالجة ما يقرب من 0.3 مليار قدم مكعب يوميا من حقل نهر بن عمر في محافظة البصرة.[26]
- في شهر اذار عام 2024, وقع العراق صفقة مع شركة سيمنز الألمانية لتوظيف 0.24 مليار قدم مكعب من الغاز يوميا (لم يتم تحديد حقل مصدر هذا الغاز) والذي يتم حاليا حرقه كوقود لتوليد الطاقة في محطة كهرباء تبلغ سعتها 2000 ميغا واط.[27]
- في شهر نيسان عام 2024, وقع العراق مذكرات تفاهم مع شركات جي أي, بيكر هيوز, كي بي ار لبناء انابيب نفط, ومحطات بحرية, وغيرها من البنى التحتية اللازمة لدعم جهود التقاط الغاز في مشروع نهر بن عمر وفي محطات نقل الغاز.[28]

IRAQ COPY

لقد دفعت الولايات المتحدة حكومة بغداد بشكل حثيث نحو زيادة انتاجها للغاز محليا لتصبح مستقلة في مجال الطاقة واقل اعتمادا على استيرادات الغاز الإيراني. وأبرز هذا التوجه التصريحات المتعددة وخاصة تلك الصادرة عن لجنة التنسيق العليا بين العراق والولايات المتحدة في اجتماعها الذي عقد في واشنطن في شهر شباط 2023 والذي أعلن فيه التالي

«يؤكد الوفدان الأمريكي والعراقي تطابق وجهات النظر بأن السعي لأجندة طموحة لاستقلال الطاقة أمر ضروري لتحقيق أقصى قدر من الازدهار الاقتصادي للعراق وحماية سيادته.. تحقيقا لهذه الغاية، قرر الجانبان تسريع الجهود لالتقاط الغاز المحترق، وتحديث البنية التحتية لتوزيع الغاز الطبيعي، وتقليل تسرب الميثان، والربط الإقليمي لشبكة الكهرباء العراقية، وتحديث البنية التحتية للكهرباء في العراق، واستكشاف فرص الطاقة المتجددة»

ولمنح العراق الوقت الكافي لتحقيق الاستقلال في مجال الطاقة كانت واشنطن قد منحت بغداد إعفاءات مؤقتة متتابعة تسمح لبغداد الاستمرار بالدفع للطاقة التي يتم شراءها من إيران من دون انتهاك للعقوبات المفروضة على جارة العراق الشرقية.[29]

الكوابح

بالرغم من التطورات الإيجابية, هنالك شكوك راسخة حول قدرة بغداد على تلبية أهدافها في مجال تقليل حرق الغاز المصاحب. واقعا, تدل المؤشرات على ان الحكومة العراقية تنقصها الثقة في قدرتها على الوصول الى المستويات التي حددتها. ففي شهر اذار عام 2024, قررت بغداد تجديد صفقة التزود بالغاز من إيران لمدة خمس سنوات كاملة, لتستمر حتى عام 2029, يضخ فيها الغاز بمستويات تصل الى 50 مليون متر مكعب يوميا (1.765 مليار قدم مكعب يوميا).[30]

وسبق ان قام العراق بتمديد الأطر الزمنية هذه. فالهدف الرامي الى انهاء حرق الغاز المصاحب بحلول عام 2022 تم تأجيله لغاية سنة 2025 في عام 2020.[31] وبالرغم من بعض التقدم الذي تم تحقيقه في بناء البنية

التحتية اللازمة لالتقاط والإفادة من الغاز الذي يتم حرقه, الا ان أكثر من 50 بالمئة من الغاز المنبعث من رؤوس الابار لا يزال يتم حرقه حتى يومنا هذا.[32] اما العراقيل التي تحول دون انهاء عمليات حرق الغاز المصاحب فتتضمن الاتي:

- **التكلفة والحجم:** ان عملية التقاط ومعالجة ونقل الغاز المصاحب مكلفة جدا. وكانت شركات النفط العاملة في الحقول الكبرى المحيطة بمدينة البصرة ارتأت بان حرق الغاز المصاحب موقعيا اقل تكلفة من التقاطه ومعالجته ونقله حيث يمكن استخدامه. تفضل هذه الشركات دفع الغرامات المفروضة من قبل وزارة البيئة العراقية على الاستثمار في انشاء مصانع التقاط الغاز المكلفة. على سبيل المثال, بالرغم من مرور خمس أعوام وإنفاق 1.5 مليار دولار على الاستثمارات, الا ان شركة غاز البصرة استطاعت فقط من التقاط 1 مليار قدم مكعب من الغاز يوميا في ثلاثة حقول نفطية وهي الرميلة وغرب القرنة 1 والزبير. ومن المتوقع ان تبلغ كلفة الخطط الرامية الى رفع انتاج الشركة الى 1.4 مليار قدم مكعب يوميا بحلول عام 2025 ثلاثة مليارات دولار اضافية.[33] علما بان هنالك 15 حقل نفطي في مدينة البصرة وحدها.
- **الإرادة السياسية الهشة**: في البيئة السياسية العراقية التي يسهم النفط فيها بحوالي 90 بالمئة من العوائد الحكومية,[34] لا يمتلك صناع القرار حافزا كافيا لتخصيص مبالغ كبيرة (أموال يمكن ان تدعم القطاع العام المستمر بالتوسع ولدعم شبكات المحسوبية المرتبطة بهم) لقطاع ينتج تدفقات نقدية ضئيلة نسبيا. ان هذه الاعتبارات المادية تجعل سياسات العراقية الرامية لتقليل حرق الغاز المصاحب مرهونة بشكل كبير بالتغييرات الحكومية والتقلبات في أسعار النفط. علاوة على ذلك, من الممكن ان قوة ونفوذ إيران الذي راكمته في العراق خلال العقدين الماضيين قد تثبط بشكل حقيقي جهود العراق لتقليل اعتمادية العراق على الغاز وواردات الكهرباء الإيرانية.
- **ارتفاع انتاج النفط الخام**: أكثر من ثلثي احتياطي العراقي من الغاز

IRAQ COPY

البالغ 132,000 مليار قدم مكعب هو من الغاز المصاحب للنفط, ويقع معظم هذا الغاز في الحقول العملاقة في جنوب العراق.[35] ومع ارتفاع الإنتاج النفطي العراقي بما يقرب من 300 الف برميل يوميا في كل عام منذ عام 2012 حتى عام 2019, ارتفع مع ذلك حجم الغاز الذي يتم حرقه على الرغم من تطوير العراق لمعامل خاصة باستخراج الغاز.[36] في شهر نيسان من العام الجاري, انتجت الحكومة المركزية العراقية وحكومة إقليم كردستان معا 4.56 مليون برميل يوميا من النفط الخام ويريد العراق ان يرفع انتاجه الى 8 مليون برميل يوميا بحلول عام 2027.[37] وعليه فانه كلما زاد ضخ العراق للنفط من حقوله يزداد معه خروج الغاز الى سطح الأرض وبالتالي حرق كميات اكبر من هذا الغاز.

- **النقص في الشفافية**: ان الأطراف الأساسية التي تتحكم بالمصادر المتعلقة بحرق الغاز المصاحب, تحديدا الحكومة العراقية وشركات النفط المشغلة لحقول النفط العراقية, أظهرت ترددا في مشاركة البيانات المتعلقة بعمليات حرق الغاز. بدورها, ترددت شركات الطاقة الأجنبية تقديم البيانات الخاصة بالحرق الناجم عن عملياتها في العراق بذريعة عدم امتلاكهم او سيطرتهم على مثل هكذا بيانات. وفي الوقت الذي تقر فيه الحكومة العراقية بان حرق الغاز المصاحب يمثل مشكلة كبيرة وتؤكد نواياها على وضع حد لهذه الممارسة, الا ان غياب المعلومات الموثوقة يقوض من جهود المسائلة. في حقيقة الامر, تكشف الحكومة العراقية عن قدر يسير من المعلومات على عمليات النفط والغاز التي تقوم بها اليوم أكثر مما كانت تقوم به عندما شرعت بفتح قطاع الطاقة في البلاد اول مرة امام الاستثمار الأجنبي قبل خمسة عشر عاما. وكانت وزارة النفط العراقية معتادة على النشر على موقعها الاليكتروني شهريا احجام الغاز الطبيعي المستخرج والغاز الذي يتم حرقه بالاعتماد على تقارير شركة غاز الشمال وشركة غاز الجنوب. لكن هذه الأرقام اختفت من التقارير الشهرية منذ عدة سنوات. كما اختفى الاجراء التقليدي الذي يتم الإعلان فيه عن حجم الصادرات ومتوسط الأسعار

IRAQ COPY

واجمالي عوائد المبيعات الشهرية في اول يوم من الشهر الذي يلي الشهر السابق. بدلا عن ذلك, تحجب وزارة النفط الأرقام الخاصة بحجم العوائد والاسعار وتقوم بالإعلان عن البيانات المتعلقة بحجم الصادرات بعد مضي شهر كامل.[38] في ظل غياب التقارير المنتظمة عن بيانات استخدام وحرق الغاز المصاحب التي يمكن استخدامها لمتابعة التقدم في هذا المجال فان الثقة بالبينات التي يتم إصدارها بشكل متقطع ستتضعضع. على سبيل المثال, كانت الادعاءات التي صدرت عن وزارة النفط العراقية في شهر اذار عام 2024 والتي ذكرت فيها بانخفاض عمليات حرق الغاز المصاحب بنسبة 61 بالمئة (مع توظيف 1.9 مليار قدم مكعب يوميا من أصل 3.1 مليار قدم مكعب) قوبلت بالتشكيك من قبل الصحافة العراقية, وتحديدا بسبب عدم إيضاح اين وكيف تم تحقيق هذا التخفيض.[39] بل ان رئيس الوزراء العراقي نفسه خالف هذه الأرقام في شهر حزيران عندما قال ان التقاط الغاز لم يتجاوز 1.8 مليار قدم مكعب يوميا.[40] من أوجه القصور الأخرى التي تعتري الشفافية في هذا المجال هي فشل الحكومة العراقية مؤخرا في نشر بنود عقود الطاقة الجديدة وهو الذي يحرم الجمهور من ان وسيلة لمعرفة اذا ما كانت هذه العقود تحتوي على ضمانات كافية لمنع حرق الغاز المصاحب.[41]

- **الاكتشافات الجديدة:** ان العراق عازم على بناء احتياطاته من النفط والغاز وخلق اكبر قدر من العوائد لتلبية الاحتياجات المالية في ظل التوسع في الانفاق.[42] فبالإضافة الى العمليات الجارية في الحقول القديمة والحقول قيد التطوير, منحت وزارة النفط 14 عقدا جديدا لاستكشاف النفط والغاز في شهر أيار من العام الجاري لشركات صينية وعراقية.[43] ويتمثل هدف العراق من هذه المشاريع الجديدة تحقيق اهداف الإنتاج النهائية التي تزيد على مليون برميل من النفط و3.4 مليار قدم مكعب من الغاز يوميا.[44] وكما تم الإشارة الى ذلك في أعلاه, لا توجد هنالك شفافية حول هذه الكيفية التي ستعالج فيها هذه العقود مسألة حرق الغاز المصاحب
- **السياسة المتشظية:** لقد أدت النزاعات المستمرة حول إدارة

IRAQ COPY

النفط وتقاسم العائدات بين حكومة إقليم كردستان وبغداد إلى ظهور سياسات وأولويات متباينة، مما أدى إلى الحد بشكل كبير من التعاون والاستثمارات في مجال تقليص حرق الغاز المصاحب. كما أدت النزاعات حول الحق في السيطرة وإدارة حقول النفط في كركوك، وإقليم كردستان، والحقول الموجودة في الأراضي المتنازع عليها في محافظات مثل نينوى وديالى وصلاح الدين إلى تثبيط التعاون في معالجة حرق الغاز في تلك المناطق. وعلى الرغم من تأكيد المسؤولين العراقيين على أن العقود قد تم توقيعها لاحتجاز كل الغاز المحترق،[45] فإن أيًا من المبادرات الحكومية المعلنة لا تستهدف حرق الغاز في حقول النفط الواقعة شمال بغداد. وفي الوقت الذي تم التوصل فيه إلى العديد من الاتفاقيات المؤقتة بشأن الميزانية وتقاسم العائدات، فلا توجد نهاية في الأفق للنزاعات السياسية والإقليمية الأساسية المحيطة بتلك المناطق ومواردها الطبيعية. ويلقي هذا الواقع بظلاله الثقيلة على الخطط المعلنة للبلاد لإنهاء حرق الغاز بحلول نهاية هذا العقد.

الملاحظات:

- يعاني العراق من مشكلة حرق الغاز المصاحب الخطيرة التي تساهم بشكل كبير في انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، والتدهور البيئي، ومشاكل الصحة العامة، والاعتماد على مصادر الطاقة الأجنبية, والفرص الاقتصادية الضائعة. وقد بدأت بغداد أخيراً في بذل المزيد من الجهود لمعالجة مشكلة حرق الغاز وإحراز تقدم في التقاط وتحويل المزيد من هذا الغاز المصاحب إلى طاقة قابلة للاستخدام. ومع ذلك، تواجه هذه الجهود متغيرات عكسية مناوئة بما في ذلك التوسع الكبير في عمليات التنقيب عن الهيدروكربونات وعمليات الإنتاج وما يتبع ذلك من زيادة في الكميات المطلقة من الغاز المصاحب الذي يرتفع إلى السطح. وعلاوة على ذلك، يمكن أن تستفيد جهود العراق للوصول إلى هدفه المتمثل في عدم حرق الغاز الروتيني من زيادة الشفافية.
- ولإعادة هذه الجهود إلى مسارها الصحيح، يقدم مركز تمكين السلام في العراق التوصيات التالية:
- ينبغي أن تعمل وزارة النفط العراقية مع شركات النفط المشغلة للحقول على إصدار بيانات دقيقة حول استخدام الغاز المصاحب وحرق الغاز بشكل منتظم. وهذا من شأنه أن يساعد في تعزيز ثقة الجمهور في سياسات الحكومة، فضلاً عن البيان للأطراف ذات المصلحة المشككة بأن العراق يتخذ خطوات تدريجية ولكن ثابتة نحو تقليل الحرق وزيادة الاستقلالية في مجال الطاقة.[46]
- ينبغي على الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان الشروع في محادثات للتعاون على توسيع نطاق المبادرات الرامية لخفض مستويات حرق الغاز المصاحب لتشمل الحقول التي

الملاحظات:

تفتقر حاليًا إلى مثل هكذا خطط في إقليم كردستان وكركوك والأراضي الأخرى المتنازع عليها.

- ينبغي أن تأخذ القرارات المتعلقة ببدء مشاريع التقاط الغاز وخفض حرقه بنظر الاعتبار التأثيرات الصحية والبيئية على المجتمعات التي تعيش بالقرب من مصادر حرق الغاز، وأحياناً على مسافات أقرب بكثير مما يسمح به القانون العراقي.
- تنظيم حدث صناعي دولي لجذب المقترحات والأفكار المبتكرة من الشركات والباحثين والجامعات حول كيفية التقاط الغاز المحترق بفعالية (أو التخفيف من تأثيره على المجتمعات المجاورة)، وخاصة في المواقع التي لا يمكن فيها تطبيق حلول التقاط الغاز الصناعي على نطاق واسع.
- إنشاء صندوق لدعم المجتمعات الأكثر تضررًا من حرق الغاز من خلال توفير خدمات صحية محسنة، وإرسال المرضى الذين يعانون من ظروف صعبة إلى الخارج للعلاج، وتوفير دعم إعادة التوطين لأولئك الذين يرغبون في العيش في مكان آخر، من بين تدابير أخرى. إن تخصيص مبالغ ضئيلة، تصل إلى بضعة سنتات لكل برميل من النفط المنتج من الحقول التي تستمر في ممارسة حرق الغاز، يمكن أن يدر أموالاً كبيرة نسبيًا يمكن استخدامها للتخفيف من تأثير حرق الغاز على المجتمعات المجاورة.
- يجب على وزارة البيئة العراقية زيادة العقوبات والغرامات المفروضة على شركات النفط التي تحرق الغاز، فالغرامات في الوقت الحالي صغيرة جدًا بحيث لا تحفز التغيير في السلوك، وستخلق زيادتها حافزًا أقوى لالتقاط الغاز والاستفادة منه.

IRAQ COPY

الهوامش:

1 العراق من بين البلدان الأكثر عرضة لعواقب تغير المناخ، حيث ترتفع درجات الحرارة بمعدل أسرع مرتين من المتوسط العالمي، مما يساهم في ارتفاع درجات الحرارة الشديدة، وندرة المياه الشديدة، وانعدام الأمن الغذائي المتزايد وفقدان سبل العيش، والعواصف الغبارية، والهجرة الناجمة عن المناخ. لمعرفة المزيد، راجع إحاطة المناخ الخاصة بالعراق والصادرة عن بمركز تمكين السلام في العراق .https://enablingpeace /org/climate-briefing

2 تجاوز عدد سكان العراق 43 مليون نسمة (تقديرات عام 2023) وفقا للجهاز المركزي للإحصاء المركزي

3 نقل تقرير جديد للبنك الدولي نشر في شهر حزيران من العام 2024 العراق الى المرتبة الثالثة بعد روسيا وايران. الا ان السبب وراء ذلك ناجم عن قيام إيران بزيادة حرق الغاز المصاحب وليس نتيجة تقليص العراق للممارسات حرق الغاز من جانبه. https://thedocs.worldbank.org/en/ doc/d01b4aebd8a10513c0e341de5e1f652e-0400072024/ pdf.2024-original/Global-Gas-Flaring-Tracker-Report-June-20

4 https://www.iea.org/countries/iraq/natural-gas

5 https://www.nytimes.com/202016/07//world/middleeast/ iraq-gas-flaring-cancer-environment.html

6https://www.iea.org/reports/global-methane-tracker-2024/ key-findings

7 .https://www.epa.gov/gmi/importance-methane#:~:text=Methane%20is%20more%20than%20 28,due%20to%20human%2Drelated%20activities.

8 صرح رئيس الوزراء العراقي في حزيران 2024 ان البلاد تستغل اقل من 1.8 مليار قدم مكعب يوميا من اصل 3.1 مليار قدم مكعب تصل الى سطح الأرض يوميا, بينما يتم حرق الباقي. رئيس الوزراء: إنتاج الغاز

IRAQ COPY

ارتفع بشكل واقعي إلى مستوى 3100 مقمق يومياً, https://www.ina.iq/210423--.html

9 تقديرات البنك الدولي لعام 2022 /https://www.worldbank.org/en/programs/gasflaringreduction/global-flaring-data

10.https://documents1.worldbank.org/curated/en/406941467995791680/pdf/105893-WP-PUBLIC-INES-Summary-Final-Report-VF.pdf

11 Ibid

12 تحليل مركز تمكين السلام في العراق لصور الأقمار الصناعية للمجتمعات المجاورة في البصرة وكركوك.

13 للمزيد عن التأثيرات الصحية لإشعال الغاز المصاحب على سكان البصرة, توصي الدراسة بمشاهدة وثائقي هيئة الإذاعة البريطانية, تحت السماء السامة. https://www.youtube.com/watch?v=gya0TXvoC88

14 Long road ahead for Iraq pledge to phase out gas flares https://www.france24.com/en/live-news/20220304-long-road-ahead-for-iraq-pledge-to-phase-out-gas-flares

15 Iraq says Iran blames reduced gas exports on 'technical' matter https://www.france24.com/en/live-news/20220304-long-road-ahead-for-iraq-pledge-to-phase-out-gas-flares

16 الكهرباء: فقدان ما يقارب 4 الاف ميكا واط بسبب شح الغاز المورد وتوقف خطوط الربط الإيرانية https://www.nrttv.com/AR/24074/detail3

17 وزير الكهرباء: ننتج 24 ألف ميغاواط حالياً بزيادة 22% عن العام الماضي 24--https://www.ina.iq/187621--22.html

18 Initial Tender Protocol -Iraq Petroleum Licensing Rounds

IRAQ COPY

http://ww99.iraq-pcld.com/initial-tender-protocol/

19 About Us-Basrah Gas Company https://www.basrahgas.com/about-us/

20 Amid ongoing conflict, Iraq to Begin Snuffing Out Flares, https://www.worldbank.org/en/news/feature/201709/05//amid-ongoing-conflict-iraq-to-begin-snuffing-out-flares

21 Iraq's Basrah Gas to spend $3 billons on gas projects over five years, https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/natural-gas/050321-iraqs-basrah-gas-to-spend-3-bil-on-gas-projects-over-five-years

22 وزير النفط يعلن وضع خطة لاستثمار الغاز ومنع حرقه نهائيا خلال أربع سنوات https://www.ina.iq/173517--.html

23 النفط تعلن استكمال وافتتاح 3 مشاريع كبيرة لاستثمار الغاز خلال العام الحالي, https://www.ina.iq/209628--3-.html

24 https://www.gastopowerjournal.com/itemlist/tag/Halfaya\

25 Iraq, TotalEnergies sign massive oil, gas, renewables deal https://www.reuters.com/business/energy/iraq-totalenergies-sign-27-bln-deal-energy-projects-202310-07-/

26 Baker Hughes to Collaborate with Halfaya Gas Company on Gas Flaring Reduction Project in Iraq https://www.bakerhughes.com/company/news/baker-hughes-collaborate-halfaya-gas-company-gas-flaring-reduction-project-iraq

27 الكهرباء توقع مع سيمنس إتفاقية لتحويل الغاز المحروق إلى وقود خلال 6 أشهر https://www.ina.iq/205366--6-.html

28 Iraqi, US companies sign agreements to capture, burn gas for power https://www.reuters.com/business/energy/iraqi-us-companies-sign-agreements-capture-burn-gas-power-202417-04-/

29 US extends sanctions waiver allowing Iraq to buy electricity

from Iran https://apnews.com/article/iran-iraq-sanctions-waiver-816c2ba3f8eae10553ed07304c02db0f

30 Iraq signs 5-year gas supply deal with Iran, says state media https://www.reuters.com/business/energy/iraq-signs-5-year-gas-supply-deal-with-iran-says-state-media-202427-03-/

31 Iraq Delays 100% Gas Capture Timeline To 2025 https://www.mees.com/2020/8/28/power-water/iraq-delays-100-gas-capture-timeline-to-2025/aa4f72d0-e92b-11ea-872e-95b6c3c387c9

32 في شهر اذار 2024, زعم مسؤول عراقي كبير بان معدلات التقاط واستخدام الغاز ارتفعت من 50 بالمائة الى 61 بالمائة, ولكن من دون تقديمه لاي معلومات حول المشروع المحدد او الموقع الذي تحقق فيه هذا الارتفاع. المزيد حول قضايا الشفافية في الأدنى.

33 Iraq seeks $15 billion in gas investments to lower dependence on Iranian imports https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/natural-gas/050321-iraqs-basrah-gas-to-spend-3-bil-on-gas-projects-over-five-years

34 في موازنة عام 2023 على سبيل المثال شكلت مبيعات النفط 87 بالمئة من العوائد المحتملة. https://iq.parliament.iq/law/frm_file/aWQ6MTkxNHxmaWxlbmFtZTp0XzEzXzIwMjMucGRm

35 https://www.eia.gov/international/analysis/country/IRQ

36 ابالامكان لاطلاع على البيانات المذكورة في الصفحة الأولى من هذا التقرير

37 Iraq plans to increase oil production to 8 mln bpd by 2027 - minister https://www.reuters.com/world/middle-east/iraq-plans-increase-oil-production-8-mln-bpd-by-2027-minister-202110-08-/

38 رصد شهري لبيانات وزارة النفط من قبل المؤلفين

39 لاحظ تقرير نشرته السومرية بان استخدام الغاز بلغ مؤخرا 1500 مليون قدم مكعب يوميا من مجموع 2800 مليون قدم مكعب, مجادلا بان التوسع في استخدام الغاز لايمكن تفسيره في ظل غياب مشاريع جديدة, كما ان التوسع في اجمالي الحجم لا يتسق مع حقيقة ان العراق ينتج نفطا الان اقل من ما كان ينتجه في عام 2022.

40 رئيس الوزراء: إنتاج الغاز ارتفع بشكل واقعي إلى مستوى 3100 مقمق يومياً https://www.ina.iq/210423--.html

41 كانت العقود الاولية التي ابرمتها الحكومة العراقية خلال الجولة الأولى للتراخيص النفطية في عام 2008 علنية, لكن العقود اللاحقة لم يتم الإفصاح عن تفاصيلها بشكل علني.

42 من المتوقع ان يزيد الانفاق في موازنة عام 2024 بأكثر من 8 مليارات دولار عن مثيله في عام 2023, حيث وصلت الأولى الى ارقام غير مسبوقة تصل الى 159 مليار دولار وفقا لبيانات حكومية صدرت من رئيس الوزراء العراقي في شهر أيار 2024.

43 وزارة النفط العراقية .https://oil.gov.iq/msg/sg_err php?err=23&SG_ID=173321634564.522362&ser=N&Rule=G .S.930120

44 رئيس الوزراء يطلق رسمياً جولتي التراخيص ويحدّد موعد إيقاف حرق الغاز https://www.ina.iq/208599--.html

45 وزير النفط يحدّد مرحلتين زمنيتين لاستثمار الغاز وإيقاف حرقه بالكامل https://www.ina.iq/209536--.html

46 يسمح قانون حماية البيئة رقم 27 لسنة 2009 بفرض عقوبات شهرية تتراوح المليون دينار عراقي (اقل من 760 دولار) والعشرة ملايين دينار, وتعتبر هذه الأرقام منخفضة جدا في سياق عمليات النفط والغاز الضخمة والمربحة في العراق.

المأزق الصعب: إيران وتركيا تناوران في كوردستان العراق

الكاتب:

د. بورجو اوزجليك

زميل باحث أقدم في مجال أمن الشرق الأوسط ضمن قسم الأمن الدولي في المعهد لملكي للخدمات المتحدة

المصدر:

المعهد الملكي للخدمات المتحدة RUSI

التاريخ:

24 أيلول 2024

ترجمة وتحرير:

د. نصر محمد علي

ملخص تنفيذي

ثمّة توازن دقيق تبلور بين اللاعبين الرئيسين في المنطقة، تركيا وايران, في منتصف تسعينيات القرن العشرين، مع انحسار النفوذ الأمريكي عن شمال العراق. إذ ألقت تركيا بثقلها وراء الحزب الديمقراطي الكوردستاني، في حين قدمت إيران الدعم للاتحاد الوطني الكوردستاني. وفي الوقت نفسه، ترسخت اقدام حزب العمال الكوردستاني في التضاريس الجبلية الوعرة على طول الحدود التركية العراقية – وهي المنطقة التي لم يتمكن الحزب الديمقراطي الكوردستاني ولا الاتحاد الوطني الكوردستاني من السيطرة عليها بنحو حاسم. وأقام حزب العمال الكوردستاني، خلال هذه المدة، علاقات استراتيجية مع الاتحاد الوطني الكوردستاني، وهي العلاقة التي شكلت ديناميات التمرد في المنطقة لسنوات قادمة. وقد تحرك حزب العمال الكوردستاني تاريخياً لاستغلال الانقسامات المحلية من أجل بقائه. وقد تختار أنقرة اتخاذ خطوات لمنع الحزب الديمقراطي الكوردستاني من الوقوع تحت السيطرة الإيرانية، وهو سيناريو الذي من شأنه أن يحد من قدرة تركيا على المناورة في عمليات مكافحة الإرهاب. ومن بين الاحتمالات دعم الحزب الديمقراطي الكوردستاني لتعزيز الاقتصاد المحلي من أجل الوقوف على أسباب السخط الشعبي، والذي قد يشمل بناء الزخم صوب إعادة فتح خط انابيب النفط إلى تركيا أخيراً.

تجلت وتيرة التقلبات في الشرق الأوسط واضحة في الوقت الذي زار فيه الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان لإقليم كوردستان في العراق في يومي 12 – 13 أيلول في وقت يتسع فيه نطاق العمليات التركية ضد أهداف لحزب العمال الكوردستاني هناك، وبعد أيام فقط من حضور وزير الخارجية التركي الاجتماع الوزاري لدول الجامعة العربية في القاهرة. ومع احتدام الحرب في غزة، من المهم عدم غض الطرف عمّا يحدث في إقليم كوردستان العراق- الساحة المحورية حيث اشتبكت إيران وتركيا، اللتان تحالفتا منذ مدة طويلة ضد الحركات الانفصالية الكوردية، على نحو غير مباشر من خلال الفصائل المحلية في سعيهما إلى التنقل عبر مناطق نفوذهما المتداخلة.

صعدت القوات المسلحة التركية ضرباتها الجوية عبر الحدود ضد معاقل الحزب العمال الكوردستاني في الأشهر الأخيرة، مع تقارير تفيد بأنها تقدمت لمسافة 15 كيلومتراً في إقليم كردستان العراق. لقد حظر حزب العمال الكوردستاني بوصفه منظمة إرهابية في المملكة المتحدة منذ آذار / مارس 2001 كما أدرج الحزب منظمةً ارهابيةً أيضاً في اثنتي عشرة دولة أخرى، وكذلك من جانب الاتحاد الأوروبي. وفي الوقت الذي يضع هذا

الأمر حكومة إقليم كوردستان تحت وطأة الضغط، فانه يضع أنقرة أيضاً في مواجهة المصالح الإيرانية إلى جانب إثارة المخاوف بين بلدن الجامعة العربية بشأن طموحات تركيا التوسعية الإقليمية. وماتزال كوردستان العراق، كما هو الحال في سوريا المجاورة، ساحة المعركة الرئيسة لتركيا وإيران، كما تحركت طهران في السنوات الأخيرة على نحو مطرد لتعظيم نفوذها إزاء الكورد العراقيين.

لقد كان قرار تركيا بتكثيف أنشطتها عبر الحدود يستند إلى عدة اعتبارات. تشمل هذه تقييمات المؤسسة الأمنية التركية لخطر متزايد من تمرد حزب العمال الكوردستاني، إلى جانب ضعف الإدارة السياسية الأضعف وانقسامها في إقليم كوردستان العرق واعاده مركزية ديناميات الدولة في العراق التي تصب في صالح الأهداف العسكرية التركية.

عملية المخلب التركية في العراق

اسفر هجومان لحزب العمال الكوردستاني في 22-23 من شهر ديسمبر /كانون الأول عن مقتل 12 جندياً تركياً في منطقتي هاركوك ودهوك في شمال العراق. ثم قتل حزب العمال الكوردستاني في 12 كانون الثاني / يناير 2024 تسعة جنود اتراك وجرح أربعة آخرين في ضربات ضد قاعدة عسكرية تركية. وفي حين كانت العمليات عبر الحدود في المنطقة كانت حقيقة قاتمة منذ عام 2018، بوقوع إصابات دورية في صفوف القوات التركية، فان قرب هذه الهجمات الأخيرة أثار أجراس انذار جديدة. وقد نفذت تركيا منذ عام 2022 عملية عسكرية تعرف باسم عملية المخلب- القفل لتأمين منطقة دهوك الشمالية في العراق على طول حدودها. وفيما قال الرئيس رجب طيب اردوغان في 10 تموز / يوليو "سنغلق قريباً جداً القفل بمنطقة عملية المخلب"، فمن غير المرجح أن يعني هذا نهاية الوجود العسكري التركي في منطقة العمليات، بما في ذلك شبكة من القواعد ونقاط التفتيش والطرق العسكرية المؤمنة لتقليل الاعتماد على الطائرات في النقل اللوجستي والحركة.

وقد وسعت تركيا منذ عام 2022 عملياتها ضد حزب العمال الكوردستاني في شمال العراق، ووصلت إلى مناطق تمتد إلى ريف السليمانية وحتى

IRAQ COPY

المناطق الواقع على طول الطريق إلى كركوك. وأنشأت القوات التركية قواعد عديدة في المناطق التي نفذت فيها العمليات، الأمر الذي خلف عواقب على المدنيين المحليين والأراضي الزراعية. واستهدفت القوات المسلحة التركية في شمال سوريا البنية التحتية الأساسية الرئيسة، ولاتميز بين العراق وسوريا في حربها (ضد الإرهاب) المرتبط بحزب العمال الكوردستاني.

تهدف العملية التركية الحالية في العراق، والتي جرت بمستوى ادنى من الغزو البري، إلى اضعاف حزب العمال الكوردستاني وحرمانه من القواعد الأمامية، ومنع المتمردين من إعادة احتلال المناطق التي تم تطهيرها. وهذا الأمر يستلزم دفع مقاتلي حزب العمال الكوردستاني جنوباً وبعيداً عن الحدود، باستعمال سلسلة من العمليات التي تستفيد من القدرات العسكرية المتقدمة لتركيا، مثل المراقبة والتفوق الجوي.

كانت المرحلة الأخيرة من العمليات التركية موضعية، بهدف تأمين جبال متين داخل قضاء العمادية شمال دهوك في شمال العراق. المنطقة مهمة لأنها حاسمة لأي عمليات مستقبلية في سلسلة جبال كاره الأكبر، حيث أنشأ حزب العمال الكوردستاني شبكة من القواعد المتطورة. وتنبع الأهمية الاستراتيجية لكاره من موقعها المركزي، الذي يربط قنديل بسوريا وتركيا وسنجار.

لقد أسس حزب العمال الكوردستاني موطئ قدم في سنجار عام 2014 عندما هاجم تنظيم داعش الإرهابي السكان المحليين من الايزيديين في حملة إبادة جماعية، الأمر الذي أدى إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين وارتكاب فظائع. وقد اخترقت المنطقة مجموعة من الجماعات بما في ذلك الجماعات المدعومة من إيران والجماعات المسلحة الايزيدية المرتبطة بحزب العمال الكوردستاني. وتعد سنجار خط امداد حيوي يتيح لحزب العمال الكوردستاني بالعبور عبر العراق وسوريا، وان فقدانه لسبُل الوصول اليها سيقل من النفوذ الذي يتمتع به في شمال شرق سوريا.

وضع حزب العمال الكوردستاني في العراق

تبرز ثلاث مناطق لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لحزب العمال الكوردستاني وهي مخمور وسنجار ومايسمى مناطق الدفاع [المشروع]

ميديا. وبعد أن تطورت هذه الجيوب على مدى أربعة عقود، فهي تمثل أصولاً استراتيجية للمنظمة، بعد تحولها من قواعد في سوريا ولبنان إلى شمال العراق. وبمرور الوقت، توسع حزب العمال الكوردستاني إلى مناطق مدنية عبر التوسع في المدن والبلدات والقرى من خلال البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الامر الذي أتاح له الوصول إلى الأصول المادية وطرق التهريب البرية في المناطق الحدودية.

لقد جعلت الضغوط التركية والحقائق المتغيرة على الأرض بغداد واربيل أكثر مرونة بشأن مسالة حزب العمال الكوردستاني في السنوات الأخيرة. ان الحظر الرسمي الذي فرضته الحكومة على الجماعة- والذي لايرقى إلى مستوى التصنيف الإرهابي الذي أرادته أنقرة- هو أكثر من مجرد ايحاء رمزي. وقد حذر مسؤولون عراقيون من احتمال وقوع هجمات مرتبطة بحزب العمال الكوردستاني على مصافي النفط والبنية التحتية الوطنية الأخرى، الامر الذي يشير إلى أن أنقرة قد قطعت شوطاً كبيراً في اقناع بغداد بان المنظمة تشكل خطراً على المصالح الوطنية العراقية.

وقد أدى، في الوقت نفسه، التوغل البطيء والمطرد لحزب العمال الكوردستاني في المناطق المدنية، وانتهاك السلطة الإقليمية لحزب للحزب الديمقراطي الكوردستاني الحاكم، إلى إثارة أزمة شرعية في وقت يتعرض فيه الأخير بالفعل لضغوط من بغداد والمعارضين المحليين. ويحتفظ حزب العمال الكوردستاني بوجود في منطقة سنجار على الرغم من الاتفاق في تشرين الأول / أكتوبر عام 2020 بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كوردستان والذي يدعو إلى انسحاب المقاتلين الأجانب من المنطقة. وقد تصاعدت التوترات بين تركيا وإيـران، مع تنامي حرية حركة حزب العمال الكوردستاني في منطقة السليمانية، التي يسيطر عليها الاتحاد الوطني الكوردستاني. وبالنسبة لأربيل فان تأثير تعاون الاتحاد الوطني الكوردستاني مع إيران يتجلى بمنح بغداد نفوذاً أكثر على الكورد العراقيين والقدرة على اضعاف الحكم الذاتي للإقليم عبر التدخلات الاقتصادية والقضائية والأمنية.

وقـد رزحـت حكومة إقليم كوردستان تحت وطـأة ضغوط متزايدة من السياسة المتأثرة بإيران والشيعة في بغداد في خضم سلسلة من الانتكاسات التي تعرضت لها ترتيبات تقاسم السلطة التي استمرت منذ

عام 2005. وقد أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في شباط / فبراير عام 2022 حكماً يقضي بعدم دستورية قانون الموارد الطبيعية الصادرة عن حكومة إقليم كوردستان في عام 2007، وبان صادراتها النفطية وعقودها غير قانونية. وصدر حكم في كانون الثاني / يناير عام 2023 ضد تحويلات الموازنة الاتحادية الجديدة إلى إقليم كوردستان. كما حكمت غرفة التجارة الدولية ومقرها باريس لصالح العراق في قضية تحكيم استمرت عقداً من الزمن وأدت إلى اغلاق خط الانابيب بين العراق وتركيا، والذي مايزال دون حل. وفي ضربة أخرى قضت المحكمة الاتحادية العليا في العراق في قرار صادر في شباط / فبراير عام 2024 بوجوب تسليم حكومة إقليم كوردستان السيطرة على مواردها المالية للحكومة الاتحادية.

لقد أدت الحرب في غزة إلى تعظيم دور الجماعات الشيعية المختلفة الموالية لإيـران في العراق، وهي عبارة عن خليط من الجماعات ذات التوجهات الأيديولوجية المتشابهة والتي دُعيت للعمل ضد أهداف عسكرية أمريكية منذ هجوم 7 تشرين الأول/ اكتوبر على الكيان الصهيوني. تنظر إيران إلى الوجود العسكري التركي الكبير باعتباره تهديداً لمناطق عمليات الحرس الثوري الإسلامـي والجماعات الشيعية داخل شمال العراق والمناطق الحدودية. وبغية منع تركيا من استعادة موطئ قدم لها في مناطق مثل الموصل وكركوك، واضعاف نفوذها الحالي في أربيل ودهوك، استهدفت إيران الحزب الديمقراطي الكوردستاني بطرق تعيد إلى الاذهان الحركيات التي حددت المنطقة في تسعينيات القرن العشرين، إلى جانب التعامل معه في الأشهر الأخيرة.

ثمّة توازن دقيق تبلور بين اللاعبين الرئيسين في المنطقة، في منتصف تسعينيات القرن العشرين، مع انحسار النفوذ الأمريكي عن شمال العراق. إذ ألقت تركيا بثقلها وراء الحزب الديمقراطي الكوردستاني، في حين قدمت إيران الدعم للاتحاد الوطني الكوردستاني. وفي الوقت نفسه، ترسخت اقدام حزب العمال الكوردستاني في التضاريس الجبلية الوعرة على طول الحدود التركية العراقية – وهي المنطقة التي لم يتمكن الحزب الديمقراطي الكوردستاني ولا الاتحاد الوطني الكوردستاني من السيطرة عليها بنحو حاسم. وأقام حزب العمال الكوردستاني، خلال هذه المدة، علاقات استراتيجية مع

IRAQ COPY

الاتحاد الوطني الكوردستاني، وهي العلاقة التي شكلت ديناميات التمرد في المنطقة لسنوات قادمة. وقد تحرك حزب العمال الكوردستاني تاريخياً لاستغلال التصدعات المحلية من أجل بقائه.

ديناميات إعادة المركزية في العراق

شهدت حكومة إقليم كوردستان، منذ الاستفتاء الفاشل على الاستقلال الذي أجري عام 2017، إضعاف سلطتها من قبل الحكومة الاتحادي في بغداد من خلال المناورات السياسية وأدوات الحرب القانونية، وهي سلسلة من القرارات القضائية التي يعتقد كورد العراق أنها أدت إلى تآكل تدريجي للحكم الذاتي للإقليم الذي ينص عليه الدستور.

وفي الوقت الذي استفادت انقرة فيه من التعاون الأمني الوثيق مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني، فقد استفادت في الوقت نفسه من الديناميات المركزية التي نقلت قدراً أكبر من السيطرة إلى الحكومة المركزية على حساب الحكم الذاتي الذي فرضه الدستور لحكومة إقليم كوردستان. ومايزال العراق يمثل أولوية رئيسة من أولويات السياسة الخارجية والأمن بالنسبة لتركيا، كما يتضح من سلسلة الاجتماعات رفيعة المستوى في تتابع سريع في أوائل هذا العام. زار وزيرا الدفاع والخارجية التركيان ورئيس جهاز الاستخبارات الوطني بغداد في 14 آذار / مارس. لقد جاء الانتصار الدبلوماسي التركي في آذار / مارس قبل زيارة اردوغان في 22 نيسان / ابريل 2024 – وهي والأولى منذ 12 عاماً- عندما صنفت حكومة حزب العمال الكوردستاني جماعة "محظورة" على الأراضي العراقية، الأمر الذي جعل أنشطة الجماعة غير قانونية داخل العراق ومهد السبيل أمام الدولة العراقية (من حيث المبدأ على الأقل) لملاحقة المسلحين ومقاضاتهم ومعاقبتهم.

وافتتح رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني خط نقل الطاقة بطول 115 كيلومتراً في 21 من تموز / يوليو، والذي كان متوقفاً لمدة عشرين عاماً. ويمر عبر محطة الكسك غرب الموصل لتزويد محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك بطاقة 300 ميغاواط. وهذا المشروع ضئيل للغاية مقارنة بمشروع طريق التنمية العراقي المقترح الذي تبلغ تكلفته

IRAQ COPY

20 مليار دولار، والذي يشكل شبكة بارزة من السكك الحديدية والطرق السريعة التي من شأنها أن تغير سلاسل التوريد القائمة والتي تربط آسيا بالأسواق الأوروبية عبر البصرة وعن طريق البر عبر تركيا. وسيمر طريق النقل المقترح عبر الموصل وضواحي كركوك، ومناطق نشاط خلايا تنظيم داعش الإرهابي إلى جانب وجود حزب العمال الكوردستاني، وتطهير الأراضي التي يسيطر عليها المتمردون أمر ضروري لتقليل فرص التعطيل والتخريب. ولن يقاوم المشروع الهيمنة الإيرانية المتنامية في العراق على نحو فعال. بل على العكس من ذلك، سيمر الطريق عبر الأراضي الخاضعة لنفوذ إيران، وإذا كانت طهران تريد فمن المحتمل أن تتمكن من ذلك.

يشعر حزب العمال الكوردستاني بالقلق إزاء التقارب المتزايد بين خصمه والحكومة العراقية، ولسبب وجيه. فقد كان شمال العراق لمدة طويلة بمثابة ملاذ استراتيجي للجماعة حيث وفر منطقة آمنة لقيادتها وأصولها العسكرية وشبكاتها اللوجستية. وان أي اضطراب في هذا الملاذ من شأنه أن يخلف آثاراً هائلة على عمليات حزب العمال الكوردستاني، سواء أكان ذلك في العراق أو سوريا.

الدور الإيراني

لقد بات العراق أكثر أهمية بالنسبة لإيران على خلفية حرب غزة. فالعراق يشكل عقدة حاسمة في سلاسل الامداد المتشابكة للغاية للدعم اللوجستي والمالي التي تغذي ليس الجماعات المسلحة هناك فحسب، بل وحزب الله وحماس والحوثيين والجماعات المسلحة في سوريا. ان إقليم كوردستان مهم لإيران لأنها تسعى إلى الحد من أنشطة الجماعات الكوردية الإيرانية المسلحة مثل الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، وحزب كومله، وحزب الحياة الحرة، وتعزيز نفوذها في البلاد، وممارسة الضغط على تركيا.

يتهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الاتحاد الوطني الكوردستاني بالانخراط في علاقات غامضة مع بغداد وطهران والجماعات الشيعية، مع تزايد المخاوف من أن يؤدي النفوذ المتزايد للاتحاد الوطني الكوردستاني إلى هيمنة إيرانية متزايدة على حكومة إقليم كوردستان. حاول الحزب الديمقراطي الكوردستاني في البداية موازنة التحالف بين الاتحاد الوطني

IRAQ COPY

الكوردستاني والجماعات الشيعية المرتبطة بإيران عبر التقارب مع الفصائل العربية السنية، ومقتدى الصدر، بيد أن هذه المحاولة باءت بالفشل حيث نجحت إيران في تحجيم نفوذ الصدر وشق التحالف العربي السنّي.

زعم الحرس الثوري الإيراني انه استهداف "مقر تجسس" للكيان الصهيوني في 15 كانون الثاني / يناير عام 2024 بالقرب من القنصلية الأمريكية في أربيل، كما قدمت الجماعات العراقية المدعومة من إيران ادعاءات مماثلة غداة الضربات التي أجريت في كانون الأول / ديسمبر عام 2023. وزعمت مصادر إيرانية أن الهجمات كانت رداً على دور الكيان الصهيوني في استهداف قادة "محور المقاومة". وقتل أربعة بينهم رجل أعمال كوردي بارز.

وأضحى بافل الطالباني أقرب إلى إيران، مع توطيده قيادته للاتحاد الوطني الكوردستاني. لكنه ليس وحده. فقد قام رئيس إقليم كوردستان نيجرفان البارزاني في أوائل شهر آيار / مايو بزيارة رسمية إلى طهران، في محاولة للتعافي من ضربات كانون الثاني/ يناير وموازنة المصالح بين تركيا وإيران. وأصدرت المحكمة الاتحادية العليا العراقية، بعد مدة وجيزة من عودته، حكماً لصالح اعتراض مسرور البارزاني الرسمي على قانون الانتخابات الذي غيّر توزيع المقاعد وحصة الأقليات في البرلمان الكوردي. وسيكون الحزب الديمقراطي الكوردستاني حذراً في مواجهة الجماعات المرتبطة بإيران لأن المخاطر كبيرة جداً. وقد يؤدي استعداء إيران إلى ظروف غير متوقعة ستعمل ضد مطالبته بضمان الاستقرار بوصفه حزباً حاكماً.

ونُقلت ثلاث جماعات مسلحة كوردية إيرانية تحت مظلة "كومله" إلى معسكر "يصعب الوصول إليه" في كوردستان العراق، الامر الذي أدى إلى تقييد أنشطتها ووصولها اللوجستي إلى الأسلحة والإمدادات. ان هذا ينبع من اتفاقية امنية بين بغداد وطهران وقعت في آذار / مارس 2023 والتي شهدت قيام الكورد العراقيين بدفع العديد من الفصائل المسلحة بعيداً عن الحدود الإيرانية من أجل الامتثال لمطالب طهران. وحضر نيجرفان البارزاني في تموز/ يوليو حفل تنصيب الرئيس بزشكيان.

يبدو أن هذه المبادرات قد آتت أكلها. ففي 12 أيلول / سبتمبر زارد بزشكيان أربيل (بعد هبوط طائرته في بغداد) في أول زيارة خارجية منذ توليه منصبه، وهو ما أظهر مستوى الأولوية الممنوحة لجار تمارس عليه طهران

نفوذاً كبيراً وتستخرج منه قيمة كبيرة. كما زار بزشكيان السليمانية، معترفاً فعلياً بان إقليم كوردستان لديه مركزان للسلطة.

ستؤثر نتائج الانتخابات البرلمانية في الإقليم، والتي يبدوا أنها ستُعقد أخيراً في 20 تشرين الأول / أكتوبر على هذه الديناميات. وإذا ما ازداد تفتت حكومة إقليم كوردستان، أو إذا ما تم الطعن في النتائج من قبل أي من الحزبين الرئيسيين، مما سيفضي إلى عدم الاستقرار، فان هذا من شأنه أن يؤثر على توازن القوى الفدرالي في العراق، إلى جانب تعقيد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة. وقد تختار أنقرة اتخاذ خطوات لمنع الحزب الديمقراطي الكوردستاني من الوقوع تحت السيطرة الإيرانية، وهو سيناريو من شأنه أن يحد من قدرة تركيا على المناورة في عمليات مكافحة الإرهاب. ومن بين الاحتمالات دعم الحزب الديمقراطي الكوردستاني لتعزيز الاقتصاد المحلي من أجل الوقوف على أسباب السخط الشعبي، والذي قد يشمل بناء الزخم صوب إعادة فتح خط انابيب النفط إلى تركيا أخيراً.

وكان التدافع لملء الفراغ جارياً منذ مدة طويلة تساوقاً مع استعداد القوات الأمريكية للانسحاب من العراق. يجب قراءة النشاط المتزايد للفواعل المحلية والإقليمية في سياق الانسحاب الأمريكي في المستقبل، أو بالأحرى، الانسحاب التدريجي. ان عدم الاستقرار في إقليم كوردستان، والتسلل الإيراني المتزايد، لايبشران بالخير للمصالح الغربية الأوسع في الشرق الأوسط، ولاسيما في ضوء الهشاشة الحالية في المنقطة. ان تقليص النفوذ الإيراني يشكل مصدر قلق مستمر، وهو أمر أكثر الحاحاً- وفي الوقت نفسه صعب- نظراً لشبكات طهران الراسخة ومصالحها الخاصة في بقية انحاء العراق.

IRAQ COPY

الملاحظات:

ان الموقف التركي حيال حكومة إقليم كردستان يحكمه معادلة ذات بعدين؛ الأول داخلي يتعلق بجملة متغيرات من قبيل العلاقة بين المؤسستين المدنية وكذلك حاجة أنقرة الماسة لتنويع مصادر الطاقة لحاجة اقتصادها المتنامي لتلك المصادر من جهة ولترجمة موقعها إلى قوة جيوسياسية لتكون مصدرا لنقل الطاقة للاتحاد الأوربي لتسهيل انضمامها إليه وفي كل الأبعاد المذكورة هي تحتاج إلى توثيق تحالفها مع حكومة إقليم كردستان. أما البعد الثاني فيتعلق بتداخل الملف الكوردي وتعقيداته في المنطقة وكيفية موازنة أنقرة لسياستها حيال ذلك الملف مع تداعياته إقليمياً ودولياً فضلا على النتائج التي ترتبها علاقة أنقرة ببغداد من جهة وعلاقة الأخيرة بحكومة إقليم كردستان من جهة أخرى ودور الولايات المتحدة في الضغط على الأطراف ذات العلاقة، وفي خضم ذلك تحاول طهران جاهدة استخدام مصادر نفوذها كافة من اجل موازنة النفوذ التركي في العراق ككل.

الانسحاب الأمريكي من العراق ليس بالبساطة التي يبدو عليها

الكاتب:

لوك كوفي

زميل اقدم في معهد هدسون ومدير سابق لمركز اليسون لدراسات السياسة الخارجية في مؤسسة التراث للفترة من 2015 وحتى 2022

المصدر:

معهد هدسون

https://www.csis.org/analysis/correcting-americas-grand-strategic-failures-iraq

التاريخ:

30 اب 2024

ترجمة وتحرير:

فيصل عبد اللطيف

ملخص تنفيذي

ان كل من الأمريكيين والعراقيين يفضلان رؤية القوات الامريكية وهي تغادر العراق. ولكن, يجب ان ينجز هذا الامر بطريقة عقلانية وواقعية. ان اخر ما يحتاجه العراق والمنطقة بشكل عام هو تكرار لانسحاب أوباما الذي قام به في عام 2011. ان من مصلحة الطرفين ارتقاء العلاقات العسكرية الامريكية العراقية لتصير شراكة امنية أكثر تقليدية. لكن الإطار الزمني لهذا الامر ينبغي ان تحدده الحقائق على الأرض ولا يكون خاضعا للتفكير الرغبوي. كما ان هنالك العديد من العوامل التي يتوجب اخذها بنظر الاعتبار قبل الوصول الى القرار النهائي بخصوص هذا الشأن. اول هذه العوامل هو المخاوف من عودة ظهور داعش والاعتبارات الجيوسياسية الإقليمية وتحديدا تلك المتعلقة بإيران وضرورة تقييم قدرات الجيش العراقي بالإضافة الى حاجة كل من واشنطن وبغداد الى التنسيق مع منظمة حلف شمال الأطلسي

هنالك قصة مهمة قد يكون لها تداعيات على امن الشرق الأوسط ولا تحظى بالاهتمام الذي تستحق الا وهي مستقبل الوجود العسكري للولايات المتحدة في العراق والذي يتمركز فيه حوالي 2500 عسكري امريكي.

هذه القوات جزء من عملية دولية تهدف الى منع عودة ظهور داعش مرة أخرى. جزء كبير من هذه المهمة يتضمن عمليات مشتركة مع قوات محلية بضمنها قوات الامن العراقية. وككاتب من الولايات المتحدة, أستطيع القول بان الوجود الأمريكي في العراق نادرا ما يتصدر العناوين الرئيسية. علاوة على ذلك, لم يكن هناك أي نقاش ذو معنى حول الوجود الأمريكي في العراق خلال حملة انتخابات الرئاسة الامريكية.

ولكن, لاتزال حكومة الولايات المتحدة والحكومة العراقية, خلف الكواليس, في حوار مستمر حول هذا الموضوع. ان أي سحب تام للقوات الامريكية من العراق على غرار ما حدث في أفغانستان هو امر مستبعد الحدوث. عوضا عن ذلك فانه من المرجح ان يطرا تحول على المهام القتالية للولايات المتحدة لينتقل الوجود العسكري الى نوع تغلب عليه صفة الشراكة الأمنية التقليدية بين العراق والولايات المتحدة.

حتى الان لا يوجد هناك إطار زمني محدد لمغادرة القوات الامريكية والاتفاق بين بغداد وواشنطن يتقدم ببطء. ويعود هذا الامر الى العديد من العوامل التي يتوجب اخذها بنظر الاعتبار قبل الوصول الى القرار النهائي بخصوص هذا الشأن.

اول هذه العوامل هو عودة ظهور داعش. بعد تعرضه للهزيمة في عام 2019, فان تنظيم داعش بدء بالتعافي. في النصف الأول من هذا العام, قام التنظيم

بشن 153 هجوما في العراق وسوريا, وهو ضعف الرقم لنفس الفترة خلال العام الماضي. بالمقابل تم تنفيذ ما مجموعه 196 عملية لمكافحة الإرهاب بالضد من داعش في النصف الأول من عام 2024, الغالبية العظمى من هذه العمليات ـ 132 عملية ـ تم تنفيذها في العراق. وعليه فان من الواضح ان التهديد متنامي ولا يمكن تجاهله.

ثانيا, يجب ان يتم الاخذ بنظر الاعتبار الجيوسياسية الإقليمية وتحديدا تلك المتعلقة بإيران. ففي الوقت الذي ينصب فيه تركيز الوجود الأمريكي في العراق بشكل رئيس على مكافحة الإرهاب, فانه من السذاجة الاعتقاد بان دور الإيراني العدواني المتزايد في المنطقة هو ليس عامل مهم في هذه المعادلة. ففي الأشهر القليلة الماضية, صعدت إيران ووكلائها من هجماتهم. وهذا الامر سيؤثر على صناع السياسية الأمريكيين بشكل لا يقبل الشك. فعلى الرغم من عدم إقرار بغداد بهذا الامر بشكل علني, الا انه سيؤخذ بنظر الاعتبار من قبل العراق أيضا. كذلك, لا يمكن النظر الى التواجد الأمريكي في العراق بشكل منفصل. فاذا ما ارادت الولايات المتحدة ان تبقي على وجودها العسكري في شمال سوريا من اجل محاربة داعش, فانه سيتوجب عليها الاحتفاظ بتواجد عسكري في العراق لأسباب لوجستية.

ثالثا, ضرورة تقييم قدرات الجيش العراقي. فبعد انهياره الكارثي امام هجوم داعش على الموصل في عام 2014, حقق الجيش العراقي الكثير من التقدم منذ ذلك الحين. فالجيش العراقي لعب دورا محوريا في تحرير شمال العراق من داعش. ولكن, لايزال الجيش العراقي يعتمد وبشكل كبير على المساعدة الامريكية لتنفيذ عمليات مكافحة الإرهاب. على سبيل المثال, لم ينفذ الجيش العراقي في العام الماضي الا خمس عمليات في مجال مكافحة الإرهاب بالضد من داعش بشكل مستقل ومن دون الحصول على مساعدة قوات التحالف. وعند الاخذ بنظر الاعتبار اتساع نشاط داعش في العراق, فان الطريق امام الجيش العراقي لا يزال طويلا قبل ان يتمكن وبشكل تام من تولي مهمة مكافحة الإرهاب.

أخيرا, ستحتاج كل من واشنطن وبغداد الى التنسيق مع منظمة حلف شمال الأطلسي. قد لا يدرك الكثيرون بان حلف شمال الأطلسي يقوم بمهام تدريبية في العراق, وان العلاقات بين العراق والناتو ترسخت في السنوات الأخيرة الماضية. وكان قائد القيادة المركزية الامريكية الجنرال مايكل كوريلا قد أخبر الكونغرس

IRAQ COPY

في هذا العام بان أي قرار يتعلق بانسحاب القوات الامريكية من العراق سيتم اتخاذه بتنسيق وثيق مع حلف الناتو. كما قام مستشار الامن القومي العراقي قاسم الاعرجي بزيارة مقر الناتو في بروكسل لمناقشة تحسين العلاقات مع بغداد وواقع ومستقبل المهمة التدريبية للناتو في البلاد.

عند الاخذ بجميع هذه العوامل بنظر الاعتبار, فانه من الواضح ان أي انسحاب امريكي من العراق ضمن إطار زمني واقعي يستبعد حدوثه في الوقت القريب. وبالرغم من وجود بعض الكلام حول الانسحاب مع نهاية العام الجاري, الا ان الظروف الجيوسياسية والتحديات اللوجستية تجعل من هذا الامر غير مرجح الحدوث, اذا لم يكن متهورا أصلا. وفي الوقت الذي لايوجد فيه أي اتفاق رسمي بين بغداد وواشنطن, فان المحادثات ستستمر في المستقبل. ومهما يكن من الامر الحكومة العراقية كسائر دول العالم ستراقب عن كثب ما سيحدث في الانتخابات الرئاسية الامريكية في شهر تشرين الثاني. وبغض النظر عن النتيجة, فان وجود جو بايدن كرئيس منتهي الصلاحية على راس الإدارة الامريكية سيجعل بغداد تتجنب اختتام محادثاتها مع البيت الأبيض حول مسألة بالغة الأهمية كهذه مع معرفة وصول رئيس امريكي جديد الى السلطة بحلول شهر كانون الثاني 2025.

ومما لا شك فيه ان كل من الأمريكيين والعراقيين يفضلان رؤية القوات الامريكية وهي تغادر العراق. ولكن, يجب ان ينجز هذا الامر بطريقة عقلانية وواقعية. ان اخر ما يحتاجه العراق والمنطقة بشكل عام هو تكرار لانسحاب أوباما الذي قام به في عام 2011. وعلى الرغم من دعوة الخبراء الولايات المتحدة لترك قوة عسكرية صغيرة لمساعدة الجيش العراقي, كان أوباما مصرا على إزالة جميع القوات ايفاءا منه بالوعد الذي أطلقه خلال حملته الانتخابية. وبعد مرور ثلاث سنوات من الانسحاب الأمريكي نجحت داعش في السيطرة على مساحات واسعة من شمال العراق وتعرض الجيش العراقي الى التفكك. ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى عادت القوات الامريكية الى العراق لمحاربة داعش حيث استمرت بالبقاء هناك.

ان من مصلحة الطرفين ارتقاء العلاقات العسكرية الامريكية العراقية لتصير شراكة امنية أكثر تقليدية. لكن الإطار الزمني لهذا الامر ينبغي ان تحدده الحقائق على الأرض ولا يكون خاضعا للتفكير الرغبوي.

الملاحظات:

سبق تاريخ صدور المقال الإعلان عن الاتفاق الذي وصلت اليه الولايات المتحدة والعراق والذي تقرر بمقتضاه تحديد موعد لانسحاب القوات العسكرية الامريكية من العراق بحلول نهاية العام القادم كما سبق نتائج الانتخابات الرئاسية الامريكية التي أتت بإدارة ترامب الى البيت الأبيض مرة. وتقترب رؤية المقال من التوجه المحافظ الذي يتبناه معهد هدسون للدراسات, حيث يحذر الكاتب من مسألتين ينبغي ان تؤخذا بنظر الاعتبار قبل الشروع العملي بعملية الانسحاب. الأولى انعكاس ذلك على دينامية العلاقة الامريكية الإيراني وما قد يسببه الانسحاب الأمريكي من تمدد للنفوذ الإيراني في العراق والمنطقة وانعكاس ذلك على المصالح الامريكية في الشرق الأوسط. والمسالة الأخرى والتي تتعلق بالفراغ الأمني الذي قد يخلقه التسرع بعملية سحب القوات الامريكية من القواعد العسكرية في العراق. وتجدر الإشارة الى ان المتغيرات الإقليمية المتسارعة مثل عودة انفجار الصراع الأهلي في سوريا قد تفرض على الجانبين العراقي والامريكي تعزيز الشراكة الأمنية والعسكرية بين الطرفين لتحجيم التهديدات التي من الممكن ان تنبثق في حال توسع الحرب الاهلية السورية.

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة تخصصية محدودة التداول يصدرها المعهد العراقي للحوار في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تتناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاع صانع القرار عليها.

ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور: -

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- **ملخص تنفيذي**: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها ويقوم المعهد فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- **الملاحظات والتوصيات**: وهي تمثل راي المعهد ورؤيته للموضوع. وليس بالضرورة تبنيه للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: يقوم المعهد بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المعهد يتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المعهد حصراً.

الامر الرابع: يسر المعهد استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتان على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المعهد مستقل ماليا واداريا بشكل كامل ولا يستقبل اي تبرعات او معونات.

Iraqi Institute for Dialogue
للحوار

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks